جهود المفسرين في توجيه أقوال السلف التفسيرية

إعداد

د. مسلم بن سعيد العثيمين

أستاذ مساعد بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

بكلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر قسم الدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية

من ١١٠٣ إلى ١١٥٨

The Efforts Of The Interpreters In Directing The Exegetical Sayings Of The Alsalaf

Preparation
Dr.. Muslim bin Saeed Al-Othaymeen
Assistant Professor at Prince Sattam bin Abdulaziz University Faculty of Arts and Sciences in Wadi Al-Dawasir, Department of Islamic Studies,
Kingdom of Saudi Arabia

جهود المفسرين في توجيه أقوال السلف التفسيرية

مسلم بن سعيد العثيمين
قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني:muslim391@gmail.com

الملخص:
إن علم التفسير له مصادر، ومن مصادره: الآثار المروية عن السلف الصالح؛ من الصحابة والتابعين وتابعيهم، فهذه الآثار لا يمكن أن يستغني عنها من يريد فهم القرآن فهمًا صحيحًا؛ وذلك لما تضمنته من علم شريف ومنهج قويم، فهم أعلم الناس بكتاب الله؛ لقربهم من المعين الصافي والمنهل العذب، ولما تميزوا به من ديانة وورع وسلامة في اللسان.يأتي هذا البحث بعنوان: (جهود المفسرين في توجيه أقوال السلف التفسيرية).
أسباب اختيار البحث وأهميته: أهمية الاطلاع على تفسير السلف، وطريقتهم في بيان معاني كلام الله، ومعرفة الأصول التي ينطلقون منها في تفسيرهم لكلام الله، وبيان الطرق التي سار عليها أئمة التفسير في توجيه أقوال السلف؛ حيث تُعتبر منهجًا للتعامل مع الأقوال المشكلة في أي فن، فقد جمعوا في هذه الطرق بين عرض هذه الأقوال على المنهج العلمي الدقيق، وبيان مراد أصحابها منها، وعدم التسليم المطلق لهم في كل آرائهم، مع احترام أصحاب هذه الأقوال وإنزالهم ما يستحقون من المنزلة والمكانة،و توجيه الأقوال التفسيرية يتعلم منه الباحثون عدم العجلة في توجيه التهم إلى هؤلاء السلف الكرام؛ لأن عامة أقوالهم في التفسير لها مستند من الكتاب أو السنة أو اللغة.
وأن من أهم النتائج التي توضلت إليها في هذه الدراسة هي اعتناء كثير من المفسرين بتوجيه أقوال السلف التفسيرية، وهم بين مُقِلّ ومُكثر.و بوادر توجيه الأقوال التفسيرية ظهرت مبكرًا عند بعض التابعين؛ كقتادة، وزر بن حبيش.و يُعدّ أبا عبيدة معمر بن المثنى من أقدم المفسرين توجيهًا لأقوال السلف التفسيرية.ويجب عدم انتقاد أحد مفسري السلف أو غيرهم إلا إذا ثبت ذلك بيقين جازم أو ظن غالب.وتوجيه الأقوال لا يقتصر على المشكل منها، بل يكون التوجيه لحُسن الأقوال ووجاهتها.

الكلمات المفتاحية: جهود ، المفسرين ، توجيه ، أقوال ، السلف ، التفسيرية.

The Efforts Of The Interpreters In Directing The Exegetical Sayings Of The alsalaf

Muslim Bin Saeed Al-Othaymeen

Department Of Islamic Studies, College Of Arts And Sciences, Wadi Al-Dawasir, Prince Sattam Bin Abdulaziz University, Saudi Arabia

Email: muslim391@gmail.com

Abstract:

The science of interpretation has sources, and among its sources: the narrations narrated from the righteous predecessors; From the Companions, the Taabi'een, and their followers, these traces cannot be dispensed with by anyone who wants to understand the Qur'an correctly. And that is due to what it contains of honorable knowledge and a correct approach, as they are the most knowledgeable of people in the Book of God; Because of their closeness to the pure source and the sweet source, and because of what they distinguished by in terms of religion, piety, and soundness in the tongue.

The reasons for choosing the research and its importance: the importance of knowing the interpretation of the predecessors, and their method in clarifying the meanings of the word of God, and knowing the principles from which they proceed in their interpretation of the word of God, and explaining the methods followed by the imams of interpretation in directing the sayings of the predecessors; Where it is considered an approach to deal with problematic sayings in any art, they combined in these methods between presenting these sayings on the accurate scientific method, clarifying what their owners want from them, and not absolute surrender to them in all their opinions, while respecting the owners of these sayings and giving them what they deserve of status and status, And directing explanatory sayings, researchers learn from it not to rush in directing charges against these honorable predecessors. Because most of their sayings in interpretation have a document from the book, Sunnah, or language.

And that one of the most important results that I reached in this study is the interest of many commentators in directing the exegetical sayings of the predecessors, and they are between few and many. such as Qatada, and Zar bin Habish. And Abu Ubaidah Muammar bin Al-Muthanna is considered one of the oldest commentators to guide the exegetical sayings of the predecessors. And one of the interpreters of the predecessors or others should not be criticized unless it is proven with firm certainty or a prevailing suspicion. For good words and their relevance.

Keywords: efforts, interpreters, guidance, sayings,Alsalaf, interpretation.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن علم التفسير له مصادر، ومن مصادره: الآثار المروية عن السلف الصالح؛ من الصحابة والتابعين وتابعيهم، فهذه الآثار لا يمكن أن يستغني عنها من يريد فهم القرآن فهمًا صحيحًا؛ وذلك لما تضمنته من علم شريف ومنهج قويم، فهم أعلم الناس بكتاب الله؛ لقربهم من المعين الصافي والمنهل العذب، ولما تميزوا به من ديانة وورع وسلامة في اللسان.

ومن قرأ أقوال السلف أئمة السلف وجد في ثنايا أقوالهم مغزىً لا يلحظه إلا من وفّقه الله، وأفرغ وسعه، وأحْسَنَ مقصده، وهذا سبيل الراسخين من أهل العلم. وهذا مما يحتّم على المشتغلين بالتفسير العناية بهذه الأقوال، ومعرفة وجهها، وحلِّ إشكالها، والتوفيق بين الأقوال المتعددة في الآية؛ لئلا يظن ظان، ويعجل متعجل في تضعيف أو رد أقوال السلف دون تأمل فيها، وهذا ما يسميه العلماء بعلم توجيه الأقوال، وهو: يمكن أن يعتبر شرحًا لفهم العلماء للآية، وكيفية تفسيرهم لها، وكيف قالوا فيها بهذا القول أو ذاك، وذلك لغرابة القول، أو للطافته، أو لقوته.

وتوجيه الأقوال في التفسير قد اهتم به جمع من أهل العلم، مثل الإمام الطبري، وابن عطية، وابن تيمية، وأبي حيان، وابن كثير، وابن القيم، وغيرهم.

ولا ريب أن هذا الجانب المهم بحاجة لتسليط الضوء عليه، وبيان فضله وأهميته وجهود العلماء فيه.

على ضوء ما سبق يأتي هذا البحث بعنوان: (جهود المفسرين في توجيه

أقوال السلف التفسيرية).

أسباب اختيار البحث وأهميته:

أولًا: أهمية الاطلاع على تفسير السلف، وطريقتهم في بيان معاني كلام الله، ومعرفة الأصول التي ينطلقون منها في تفسيرهم لكلام الله.

ثانيًا: بيان الطرق التي سار عليها أئمة التفسير في توجيه أقوال السلف؛ حيث تُعتبر منهجًا للتعامل مع الأقوال المشكلة في أي فن، فقد جمعوا في هذه الطرق بين عرض هذه الأقوال على المنهج العلمي الدقيق، وبيان مراد أصحابها منها، وعدم التسليم المطلق لهم في كل آرائهم، مع احترام أصحاب هذه الأقوال وإنزالهم ما يستحقون من المنزلة والمكانة.

ثالثًا: توجيه الأقوال التفسيرية يتعلم منه الباحثون عدم العجلة في توجيه التهم إلى هؤلاء السلف الكرام؛ لأن عامة أقوالهم في التفسير لها مستند من الكتاب أو السنة أو اللغة، والإشكال غالبًا ما يكون بسب قصور في فهم المتلقي؛ وذلك لما في عباراتهم من دقة واختصار، فالتزام الأدب معهم من الزاد الذي لا يستغني عنه طالب العلم.

أهداف البحث:

أولًا: بيان مفهوم توجيه الأقوال التفسيرية.

ثانيًا: تسليط الضوء على أهمية وخصائص تفسير السلف.

ثالثًا: بيان أهمية التوجيه وغايته.

رابعًا: إيضاح طرق المفسرين في توجيه أقوال السلف التفسيرية.

الدراسات السابقة:

توجد عدة دراسات حول توجيه الأقوال، وهي:

أولًا: توجيه الإمام الطبري لما أشكل من أقوال السلف في التفسير، جمعًا ودراسة، للدكتور صالح بن سعود العبداللطيف، رسالة ماجستير في الجامعة

الإسلامية بالمدينة النبوية، ٢٠١٥م.

ثانيًا: منهج ابن تيمية في توجيه أقوال السلف التفسيرية، للباحثة هند هيثم عطية، رسالة ماجستير بجامعة الإمام ١٤٤١ه.

ثالثًا: مفهوم ومسالك توجيه الأقوال عند النحاس في كتابه معاني القرآن، للدكتور/ أحمد بن فلاح الضبعان، بحث ترقية.

رابعًا: فن التوجيه عند المفسرين، للدكتور/ عبد السلام المجيدي.

والبحوث لثلاثة الأولى اختصت بدراسة تفسير محدد، بينما هذا البحث يتناول جهود المفسرين في توجيه أقوال السلف التفسيرية بوجه عام.

وأما البحث الأخير فقد اعتنى فيه صاحبه ببيان جهود المفسرين في توجيه المشكل القرآني، وليس توجيه الأقوال التفسيرية.

إجراءات البحث:

أولًا: عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

ثانيًا: أوردت من الأمثلة ما تتضح به طرق التوجيه عند المفسرين، واكتفيت بذكر مثالين عند بيان كل طريق من طرق التوجيه.

ثالثًا: لم أستدرك على المفسرين في تفاصيل المسائل؛ لأن هذا البحث للكشف عن جهودهم وطرقهم في توجيه أقوال السلف التفسيرية، وتقديم أمثلة على صنيع العلماء مع أقوال المفسرين.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فقد تناولت فيها: أهمية البحث وأسباب اختياره، أهدافه، الدراسات السابقة، إجراءات البحث، خطته.

المبحث الأول: مقدمات حول التوجيه. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى التوجيه لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أهمية التوجيه وغايته.

المطلب الثالث: أشهر المفسرين المهتمين بالتوجيه.

المطلب الرابع: معنى السلف لغة واصطلاحًا.

المطلب الخامس: تفسير السلف .. الأهمية والخصائص.

المبحث الثاني: طرق المفسرين في توجيه أقوال السلف التفسيرية. وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: معرفة أساليب السلف في التفسير وطرق تعبيرهم عن المعنى.

المطلب الثاني: بيان الملابسات والأحوال المتعلقة بالأقوال التفسيرية.

المطلب الثالث: توجيه الأقوال التفسيرية بوقوع خطأ من الرواة.

المطلب الرابع: بيان الأساس الذي بنى عليه المفسر قوله.

المطلب الخامس: بيان احتمال اللفظة المفسَّرة لمعنى يستقيم عليه كلام المفسِّر.

المطلب السادس: توجيه الأقوال بعدم صحتها لمخالفتها معتقد ومنهج المفسر.

المطلب السابع: توجيه الأقوال التفسيرية بخروجها مخرج الغالب.

المطلب الثامن: توجيه الأقوال بكونها متقاربة المعنى.

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بالتوجيه.

خاتمة: تشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مقدمات حول التوجيه

المطلب الأول: معنى التوجيه لغة واصطلاحاً

التوجيه لغة:

التوجيه: مأخوذ من وجه، والوجه: مستقبل كل شيء. ووجه الكلام: السبيل التي تقصدها به، ويقال: هذا وجه الرأي أي: هو الرأي نفسه[١].

التوجيه اصطلاحًا:

توجيه الأقوال عرّفه بعضهم بقوله: حقيقة التوجيه هي أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام المؤلف -مثلاً- فيقف الشارح عند ذلك، ييسر هذه الصعوبة ويحل كل غموض[٢].

وعرّفه البعض الآخر بقوله: التوجيه شرح لفهم السلف للآية، وكيفية تفسيرهم لها، وكيف قالوا فيها بهذا القول أو ذاك، وذلك إما لغرابة القول، أو للطافته، أو لقوته[٣].

من خلال ما سبق، يمكن تعريف توجيه قول المفسّر بأنه: هو بيان وجه الحجة فيه، باستعمال الأدوات العلمية التي تُظهر ترتّب ذلك القول على الأصل الذي بُني عليه.

المطلب الثاني: أهمية التوجيه وغايته

مما يدل على أهمية توجيه الأقوال في التفسير، أن توجيه الأقوال عموماً مشكلها وغير مشكلها بدأ في وقت مبكر من تاريخ التفسير، كما فعل أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن، فربما وجّه قولاً فيه شيء من

---

(١) انظر: العين، الخليل بن أحمد (٦٦/٤)، جمهرة اللغة، ابن دريد (٤٦٨/١)، مختار الصحاح، الرازي (ص٣٣٤) مادة (وجه).

(٢) الفوز الكبير في أصول التفسير، الدهلوي (ص١٨٦).

(٣) انظر: فصول في أصول التفسير، د. مساعد الطيار (ص١١٤).

الإشكال[١]، وكذا فعل ابن قتيبة في كتابه غريب القرآن[٢].

ولم يبرز توجيه الأقوال التفسيرية بشكل ملحوظ إلا عند الإمام الطبري، فقد تصدى لتوجيه كثير من أقوال السلف.

وتكمن أهمية توجيه أقوال السلف، في أهمية أقوال السلف ومكانتها من حيث الأصل، فلا يمكن أن يُفهم تفسير القرآن على الوجه الصحيح مع الإعراض عن أقوال السلف، فهي أصل للوصول للمعنى الصحيح من الآيات؛ وذلك لما يتميزون به من سعة علمية في شتى العلوم، ولقوة فهمهم ومعاصرتهم لعهد نزول الوحي أو قربهم من ذلك، ومعلوم أن من ابتغى علم التفسير دون الرجوع إلى ما نُقل عنهم لن يصل إلى ذلك.

كما أن توجيه الأقوال يرتكز على أمر مهم جدا وهو إحسان الظن بالآخر، والتروي وعدم العجلة، وهذا مطلب شرعي لا يخفى.

ولعل الداعي لاهتمام المفسرين بتوجيه أقوال السلف، هو كثرة استشكال الناس لبعض أقوال السلف في التفسير وفشو هذا الأمر بينهم، مما احتاج معه المفسرون للتصدي لتوجيه ما يشكل من هذه الأقوال.

وأما غاية التوجيه فتظهر من خلال الآتي:

أولًا: الوصول لمعنى القول الموجه، وكشف اللبس والإشكال فيه، وبيان وجهه.

ثانيًا: بيان وجهة الأقوال وإبراز الاعتبارات والأسس التي انبنت عليها .

ثالثًا: محاولة الوصول إلى مقاصد المفسرين والوقوف عليها .

رابعًا: معرفة العلل التي دفعت المفسر لاختيار قول أو أسلوب معين .

خامسًا: اكتساب ثمرة التؤدة والتأني وإحسان الظن.

---

(١) انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٨٩/١).

(٢) انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٩٢).

سادسًا: اكتساب ملكة النقد على أصولها وقواعدها الصحيحة.

سابعًا: صيانة الناقد نفسه عن تخطئة قول دون إحاطة بأسبابه ودوافعه ومعرفة محتملاته ومخارجه[١].

المطلب الثالث: أشهر المفسرين المهتمين بتوجيه الأقوال

مما لا شك فيه أن الحديث عن أشهر المفسرين المهتمين بتوجيه الأقوال يحتاج لدراسة مستقلة، يتم فيها جرد التفاسير الموجودة وجمع مواضع التوجيه ودراستها، وليس هذا موضع هذا البحث، لكن مع ذلك تجدر الإشارة لبعض المفسرين المهتمين بتوجيه الأقوال التفسيرية، وهم بين مُقِلٍّ ومستكثر، وسأكتفي في الأمثلة بالإحالة على رقم الجزء والصفحة في الحاشية؛ لئلا يطول البحث، وهم:

١. أبو عبيدة معمر بن المثنى[٢].
٢. ابن قتيبة[٣].
٣. الطبري[٤].
٤. النحاس[٥].
٥. الواحدي[٦].
٦. الراغب الأصفهاني[١].

---

(١) انظر: فن التوجيه عند المفسرين، د. عبد السلام المجيدي (ص٢٠)، توجيه الإمام الطبري لما أشكل من أقوال السلف في التفسير، صالح بن سعود (ص٥١-٥٢).

(٢) انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٨٩/١).

(٣) انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٩٢).

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري (٤٤٢/١).

(٥) انظر: معاني القرآن، النحاس (٣٥/٣).

(٦) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٢٢٧/١٣).

٧. البغوي[٢].
٨. ابن عطية[٣].
٩. ابن تيمية[٤].
١٠. أبو حيان[٥].
١١. ابن القيم [٦].
١٢. ابن كثير[٧].
١٣. الشوكاني[٨].
١٤. الألوسي[٩].

المطلب الرابع: معنى السلف لغة واصطلاحاً

معنى السلف لغة:

كلمة السلف مأخوذة من الفعل سَلَفَ، وتدور معنى كلمة السلف في اللغة حول التقدم والسبق.

يُقال: سَلَفَ يَسْلُفُ سَلَفًا وسُلُوفًا تقدَّم ، والسَّالِفُ المتقدمُ ، والسَّلَف: الجماعَةُ المتقدمون.

---

(١) انظر: مقدمة جامع التفاسير، الراغب الأصفهاني (ص٧٩).
(٢) انظر: معالم التنزيل، البغوي (١٩٨/٨).
(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢٢٤/٥).
(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٩٤/٦).
(٥) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٨٩/١٠).
(٦) انظر: بدائع التفسير، ابن القيم (١٢٦/١).
(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٠٩/٥).
(٨) انظر: فتح القدير، الشوكاني (٥١٩/٢).
(٩) انظر: روح المعاني، الألوسي (١٤٨/٢٧).

وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف:٥٦] أي معتبرًا متقدمًا، ولهذا سُمِّيَ الصدْرُ الأَول من التابعين السَّلَف الصالح(١).

معنى السَّلَف اصطلاحا :

جرى كثير من أهل العلم على تخصيص مصطلح السَّلَف بالقرون الثلاثة الخيرية المتقدمة، والمقصود بهم الطبقات الثلاث: الصحابة والتابعون وأتباعهم ، فهؤلاء هم سلف الأمة الإسلامية. والسبب في ذلك هو كونُ هذه القرون مشهودًا لأهلها بالخيرية، وقد دل على ذلك حديث النبي ﷺ" خيرُ الناس قرني ثم الذين يَلُونَهُم ثم الذين يَلُونَهُم ، فلا أدري في الثالثة ، أو في الرابعة قال : ثم يتخلَّفُ مِن بعدهم خَلْفٌ ، تسبق شهادةُ أحدهم يمينَه ، ويمينُه شهادتَه"(٢).

ومما يؤيد تخصيص مصطلح السَّلَف بالقرون الثلاثة، قول ابن حجر: "واتفقوا أنَّ آخر مَن كان من أتباع التابعين ممن يُقبلُ قوله: مَن عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا، وأطلَقَتِ المعتزلة ألسنتها ، ورَفَعَت الفلاسفة رءوسها، وامتُحِن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن ، وتغيرت الأحوال تغيُّرًا شديدًا، ولم يَزل الأمر في نقص إلى الآن، والله المستعان"(٣).

ثم إن في الحديث إشارة إلى هذه التسمية ، وهي قوله ﷺ "ثم يتخَلَّف من

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٩٥/٣)، لسان العرب ، ابن منظور (٢٠٦٨/٢) مادة سلف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب/ الشهادات ، باب/ لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ، برقم ٢٦٥٢ ، (ص ٥٢٨) ، ومسلم في صحيحه، كتاب/ فضائل الصحابة ، باب/ فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، برقم ٢٥٣٣ (٢٦٩/٤) .

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٦/٧) بتصرف يسير .

بعدهم خَلْفٌ" ومن المعلوم أن الخَلَفَ يَتْبَع السَّلَف ، فإذا كان النبي ﷺ سمَّى مَن بعد القرون الثلاثة خَلَفًا ، ففي هذا إشارة إلى تسمية السابقين لهم بالسَّلَف.

بناء على ما سبق عَرَّف العلماء السَّلَف بأنهم أهل القرون الخيرية الثلاثة: الصحابة ، والتابعون وتابعوهم.

قال القَلْقَشَنْدِي: "والمراد بالسَّلَف : الآباء المتقدِّمُون ، أخذًا من قولهم : سَلَفَ : إذا مضى ، وربما أُطْلِقَ على مَن تقدَّم في صدر الإسلام مِن الصحابة والتابعين"(١).

وقال الآلوسي أثناء حديثه عن الخلاف في نبوة إخوة يوسف ، فقال: "... والمسألةُ خِلافيةٌ ، فالذي عليه الأكثرون سَلَفًا وخَلَفًا : أنهم لم يكونوا أنبياء أصلا ؛ أما السَّلَف فلم يُنْقَل عن أحدٍ من الصحابة أنه قال بنبوتهم ، ولا يُحْفَظ عن أحدٍ من التابعين أيضًا ، ولا من أتْبَاعُ التابعين إلا ما نُقِل عن ابن زيد أنه قال بنبوتهم، وتابعه شرذمة قليلة"(٢).

المطلب الخامس: تفسير السلف الأهمية والخصائص

مما لا شك فيه أن سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم، أعلم الناس بكتاب ربهم، وأبصرهم بمعانيه، لا يخفى على كل مُنصِفٍ ما لتفسير سلف الأمة من ، وذلك لكونِهم ومراميه، وقد توافَرَ عندهم من الأدوات اللازمة لتفسيرِ القرآن ما لم يتوافَر لغيرهم، ولذلك كان لتفسيرهم الأهمية الكُبرى والمكانة العُظمى.

وتظهر أهمية تفسيرهم وخصائصه من خلال الآتي:

١) القرب من عصر النبوة:

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي (٤١/٦).

(١) روح المعاني، الألوسي (٥١٧/١٢) .

فالصحابة ﷺ عايشوا نزول القرآن، وتعلَّمُوا من رسول الله ﷺ كثيرًا من معانيه، ونقلوا ذلك لمَن بعدهم من التابعين وأتباعهم.

قال الغزالي: "أعرف الناس بمعاني القرآن ، وأحراهم بالوقوف على كُنْهِهِ ودرْك أسراره ، الذين شاهدوا الوحي والتنزيل ، وعاصَرُوه وصاحَبُوه، بل لازموه آناء الليل والنهار، متشمِّرين لفهم معاني كلامه وتلقِّيهِ بالقبول، فليت شعري أيُتَّهَمُ أولئك الأكابر في فهم كلامه وإدراك مقاصده؟ أو يُتَّهَمُون في إخفائه وإسراره بعد الفهم ... فهذه أمورٌ لا يتَّسع لتقديرها عَقْلُ عاقِلٍ"(١).

وقال الشاطبي: "فإنَّ السَّلَفَ الصالح من الصحابة، والتابعين، ومَن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه، وما أودِعَ فيه" (٢).

٢) مُعاينة الصحابة لكثيرٍ من الوقائع والأحداث التي نزل فيها القرآن:

لا شك أن الصحابة كانوا أعلم الناس بالأحوال والأحداث التي واكَبَتْ تنزيل القرآن ؛ لكون القرآن نزل في البيئة التي يحْيَوْنَ فيها ، والمجتمع الذي يعيشون فيه ، ولبالغ اهتمامهم بمعرفة كل ما له تعلقٌ بكتاب الله تعالى ؛ فعرفوا الآيات وفيمن نزلت، ومتى نزلت ؟ ولماذا نزلت ؟ وأين نزلت ؟ ، وكان كل ذلك عن مشاهدةٍ منهم ومعاينةٍ ، وليس مَن رأى كَمَنْ سَمِعَ ، وليس الخبر كالمعاينة(٣).

وقد جعل العلماء من أسباب تقديم تفسيرهم على مَن بعدَهُم: مباشرَتُهم لوقائع وأحداث التنزيل ، فقد ذكر الشاطبي من أسباب تقديم تفسيرِهِم على مَن بعدهم ((مباشرتُهم للوقائع والنوازل وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة ،

---

(١) إلجام العوام عن علم الكلام ضمن القصور العوالي من رسائل الغزالي (٢/٢٧٢) بتصرف .

(٢) الموافقات، الشاطبي (٢/٦٧).

(٣) انظر: اختلاف السلف في التفسير، د. محمد صالح (ص٤٧-٤٨).

فهم أَقْعَدُ في فهم القرائن الحالية ، وأعرف بأسباب التنزيل ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ... فقد شاهدوا من أسباب التكاليف وقرائن أحوالها ما لم يشاهده مَن بعدهم ، ونقْلُ قرائن الأحوال على ما هي عليه كالمتَعَذِّرِ ، فلا بُدَّ من القول بأنَّ فهْمَهُم في الشريعة أَتَمُّ وأحرى بالتقديمِ))[١].

وقد نقل هذا العلم عنهم التابعون ونقله عنهم تابعوهم، ولذا كان لكلامهم في التفسير من المنزلة والتقدمة ما لم يكن لمن بعدهم.

٣) معرفتهم بلغة العرب وسلامة ألسنتهم من العُجمَة :

جاء القرآن الكريم بلغة العرب ، جاريًا على معهودهم في الخطاب، ولذا فإنَّ فهمه يكون جاريًا على مقتضى لغة العرب ومعهودِها ، ولمَّا كان القوم الذين نزل فيهم القرآن – وكذا مَن بعدهم ممن لم تُلَوِّثْهُ العُجْمَةُ – هم أهل اللغة وفرسان ميادينها ، كانوا أقدر الناس على فهم القرآن وتفَهُّمِ معانيه ، فالعربية طبيعتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في عقولهم ، يدركون تلك المعاني ، من غير مُوقِفٍ ولا مُعَلِّمٍ "فإنهم عرب فصحاء لم تتغير ألسنتهم ، ولم تنزل عن رُتبَتِها العليا فصاحَتُهُم فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم ، فإذا جاء عنهم قولٌ أو عملٌ واقِعٌ موقعَ البيان صحَّ اعتمادُه مِن هذه الجِهَةِ" [٢] .

٤) قلة الخطأ في تفسيرهم:

المراد بالخطأ ما وقع من اجتهاداتٍ فردية من الواحد من السَّلَف ، وثبت غلَطُه وخطؤه فيها ، فيخرج بهذا ما أجمعوا عليه ؛ إذ لا يُتَصوَّرُ أن يجتمعوا على خطأ أبدًا ، كما أنَّ إجماعهم لا تجوز مخالفته .

---

(١) الموافقات (٣/٢٨٥) وما بعدها بتصرف.

(٢) الموافقات (٣/٢٨٥) .

إذا تقرر هذا ؛ فإن المتأمل في تفسير السَّلف يلحَظ بوضوح أن تفاسيرهم يندُر فيها الخطأ ، بحيث لا تكاد تظفر للواحد منهم في تفسيره للقرآن كله بما يُستَنكَرُ عليه إلا في مواضع قليلة، لا تُمَثِّلُ شيئا إذا قورِنَتْ بالمواضع التي أصاب فيها .

والسّبب في ندرة خطئهم راجع إلى اكتمال أدوات الاجتهاد في تفسير القرآن لديهم – من قُربِهم مِن عصر النُّبُوة ، ومُعايشَتهم لوقائع التنزيل ، وعظِيم عِلْمِهم بلغة العرب ، وغير ذلك – فمَن حصلَتْ له هذه الأدوات ، وكان مُتَمَكِّنًا فيها كان في مأمنٍ من الخطأ والغلط ، وخيرُ من حَصَلَتْ له أدوات الاجتهاد في التفسير وكان مُتَمَكِّنًا فيها غايةَ التَّمَكُن سلَف الأمة ؛ لذلك نَدَرَ خطؤهم وقلَّ غَلَطُهُم .

ومَن تأمَّل في تفاسيرهم وجد أنَّ ما يقع فيها من خطأ ليس مصدره الجهل أو الهوى ، فما يُسْتَنكَرُ على الواحد منهم إنما هو اجتهادٌ أخطأ صاحبه فيه فهو مأجورٌ عليه ، وخطؤه خارجٌ عن حدِّ الرأي المذمومِ المبْنِّي على الهوى ، أو الجهل الذي ينال الإثم صاحِبه[١] .

٥) تفسير السَّلف له من الحجية والقبول ما ليس لغيره:

إذا كان السَّلف الصالح أقرب عصرًا من النبوة ، وأعمق صلة بكلام الله ورسوله ﷺ وأنقى فِطرةً ، وأزكى فهمًا ، وأصحَّ لسانًا ،كان فهمهم للنصوص الشرعية حجةً على مَن بعدهم [٢].

ويلزم من ذلك أن يُحاكَمَ كل فهمٍ في الشريعة إلى فهمِهم ، ويُوزَن كل تفسيرٍ بتفسيرهم ، فما كان موافِقًا لأفهامِهم فهو مقبول ، وما كان مُناقِضًا مبطلا لها فهو مرذُولٌ ، ولهذا كان العلماء لا يَستجِيزون القول بخلاف قولهم في

---

(١) انظر: اختلاف السلف في التفسير، د. محمد صالح (ص٥٠-٥١).

(٢) انظر: أسباب الخطأ في التفسير (٩٦٣/٢) بتصرف .

تفسيرِ كتاب الله .

يقول القرطبي في رَدِّهِ على مَن فَهِمَ من قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء:٣] إباحةَ الزواج بتِسعٍ :" اعلم أن هذا العدد مثنى وثلاث ورباع لا يدل على إباحة تسع كما قاله من بعد فهمه للكتاب والسنة ، وأعرض عما كان عليه سلف هذه الأمة ، وهذا كله جهل باللسان ، والسنة ، ومخالفة لإجماع الأمة ؛ إذ لم يُسْمَع عن أحدٍ من الصحابة ولا التابعين" (١).

ويقول الشاطبي في معرض رَدِّهِ لبعض التفاسير الخاطئة: "والدليل على ذلك أنه لم يُنْقَل عن السَّلف الصالح من الصحابة والتابعين تفسير للقرآن يُماثِلُه أو يُقارِبُه ، ولو كان عندهم معروفًا لنُقِل ؛ لأنهم كانوا أحرى بفهم ظاهر القرآن وباطِنه باتفاق الأئمة ، ولا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها ، ولا هم أعرف بالشريعة منهم" (٢).

وينبغي التنَبُّهُ إلى أنَّ كلَّ طبقةٍ من طبقات السَّلفِ يكون لتفسيرها من الحجية والقبول ما ليس لغيرها فليسَتْ على درجةٍ سواء ؛ أعني أنَّ أقوال الصحابة لا تعدلها في الحُجيَّة أقوال التابعين ، وكذا أقوال التابعين لا تعدلها في القَبُول والتَّقْدِمة أقوال أتباع التابعين(٣).

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/٥).

(٢) الموافقات (٣٤١/٣) .

(٣) هذا من حيث الجملة والغالب وإلا فالذي يعتمد عليه قوة القول من حيث هو لا من حيث قائله. انظر: اختلاف السلف في التفسير، د. محمد صالح (ص٥٥).

المبحث الثاني: طرق المفسرين في توجيه أقوال السلف التفسيرية

المطلب الأول: معرفة أساليب السلف في التفسير وطرق تعبيرهم عن المعنى

مفسرو السلف لهم طرق متنوعة وأساليب متعددة في التعبير عن المعنى، وقد ذكرها ابن القيم فقال: "وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، ...، وتفسير على المعنى، ...، وتفسير على الإشارة والقياس"(١).

ولابد لكل من يعالج التفسير أن يعرف هذه الأساليب والطرق، حتى يستطيع فهم الأقوال، ويحسن التعامل معها، وبدون ذلك قد يقع في مزالق كثيرة، وقد يحكم على أقوال السلف بالتناقض أو التعارض، وربما يخطئ قولًا دون أساس علمي، وما ذاك إلا بالغفلة عن معرفة هذه الطرق والأساليب، ولو فهمها لرأى أكثر أقوالهم متفقة، إذ في تنوعها وتعددها إثراء لمعنى الآية.

أولًا: توجيه أقوال السلف بالتفسير على المعنى:

التفسير على المعنى: بيان المراد بالآية دون النظر إلى تحرير الألفاظ في اللغة؛ أي أن المفسر لا يلتزم بيان المفردات اللغوية، بل يذهب إلى المعنى المراد، ولو بألفاظ غير مطابقة لألفاظ الآية(٢).

والتفسير بالمعنى هو الغالب على تفسير السلف؛ لأنهم لم يكونوا بحاجة إلى بيان مدلولات الألفاظ وعانيها في لغة العرب، فهم أعرف بذلك، فـ"اتجاه السلف إلى التفسير على المعنى؛ إنما كان؛ لأن بيان المراد بالقرآن كان

---

(١) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم (ص٥٠). وسيأتي تعريف كل نوع من هذه الأنواع في المطالب الآتية.

(٢) انظر: التفسير اللغوي، د. مساعد الطيار (ص٦٥٥).

عندهم أهم من بيان لغته التي لم تكن خافية عليهم، ولم يقع عندهم اختلاف في عربيته وعربية ما يفسرون به"[١].

وقد برع عدد من المفسرين في فهم أقوال السلف وتوجيهها بناء على كونها تفسيرًا على المعنى، كما فعل الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ ﴾ [البقرة: ٢٧]:" والخاسرون جمع خاسر، والخاسرون: الناقصون أنفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته، كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله في بيعه. فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله إياه رحمته التي خلقها لعباده في القيامة أحوج ما كان إلى رحمته.

وقد قيل: إن معنى أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ أولئك هم الهالكون. وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية، بحرمان الله إياه ما حرمه من رحمته بمعصيته إياه وكفره به. فحمل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها، فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم إليه"[٢].

فقد ذكر الطبري التفسير اللفظي لكلمة "الخاسرون"، وأن معناها النقص، ثم ذكر قولًا آخر، وهو الهالكون، ووجّه هذا القول بأنه تفسير على المعنى،

---

(١) التفسير اللغوي، د. مساعد الطيار (ص٦٥٨).

(٢) جامع البيان، الطبري (٤٤٢/١).

وأنه لا تعارض بينه وبين ما ذكره من معنى النقص؛ لئلا يتوهم متوهم أن بين المعنيين تعارضًا وتناقضًا.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ذكره ابن القيم في تفسير قوله: ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحجر:٤١]

قال الحسن: معناه: صراط إلي مستقيم، وهذا يحتمل أمرين:

الأول: أن يكون أراد أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض، فقامت أداة "على" مقام "إلى".

الثاني: أنه أراد التفسير على المعنى، وهو الأشبه بطريق السلف، أي صراط موصل إلي"(١).

فابن القيم بيّن في الاحتمال الثاني لقول الحسن البصري، أن يكون تفسيرًا على المعنى، وأن هذا أشبه بتفسير السلف، وهو بذلك يوجّه قول الحسن البصري ويوضّحه.

ثانيًا: توجيه أقوال السلف بالتفسير بجزء المعنى:

التفسير بجزء المعنى: أن يذكر المفسر من المعنى الذي يحتمله اللفظ جزءًا منه، ليدل به على باقي المعنى(٢).

ومن توجيهات المفسرين لأقوال السلف بجزء المعنى، ما فعله ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ ﴾ [الرحمن: ٧] حيث قال: "والْمِيزان: العدل فيما قال الطبري ومجاهد وأكثر الناس. وقال ابن عباس والحسن وقتادة: إنه الميزان المعروف.

---

(١) بدائع التفسير (١٠٢/٢).

(٢) فصول في أصول التفسير، د. مساعد الطيار (ص٨٠).

قال القاضي أبو محمد: والميزان المعروف جزء من «الميزان» الذي يُعبّر به عن العدل"[١].

فأنت ترى أن المفسرين ذكروا معنيين للميزان، وقد يبدو لك أن بينهما تعارضًا، وأن القول الثاني منهما غير صحيح، فيأتي ابن عطية ليحل هذا الإشكال، ويوجّه هذا القول بأنه جزء من معنى العدل، وعلامة عليه.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم: ٣١] حيث قال ابن القيم: "قال غير واحد من السلف: معلّمًا للخير أينما كنت. وهذا جزء المسمى؛ فالمبارك كثير الخير في نفسه الذي يحصله لغيره تعليمًا وإقدارًا ونصحًا وإرادة واجتهادًا، ولهذا يكون العبد مباركًا؛ لأن الله بارك فيه وجعله كذلك، والله –تعالى– متبارك؛ لأن البركة كلها منه، فعبده مبارك وهو المتبارك"[٢].

فالمتأمل في القول المذكور، يجد أنه اقتصر في تفسير البركة على تعليم الخير، وهذا من شأنه أن يثير إشكالًا؛ إذ البركة أعم من ذلك، فإذا بابن القيم يزيل هذا الإشكال، ويوجّه قول السلف الوارد في معنى الآية بأنه جزء من معنى البركة، وهو توجيه صحيح؛ إذ تعليم الناس الخير من جملة أشكال البركة التي أعطاها الله لعيسى –عليه السلام–، وهو تفسير مناسب لسياق الآيات، فقد ذكر قبله منة الله عليه بإعطائه الكتاب، وجعْله نبيًا، فاشتغاله بتعليم الناس الخير، هو من آثار إعطائه الكتاب وجعْله نبيًا.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٥/٢٢٤).

(٢) جلاء الأفهام، ابن القيم (ص١٦٨).

ثالثًا: توجيه أقوال السلف بالتفسير باللازم:

التفسير باللازم: تفسير آية أو لفظة بلازمها.

وقد اهتم المفسرون كثيرًا بتوجيه أقوال السلف التفسيرية من خلال التفسير باللازم، وبيان لوازم أقوالهم.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ ﴾ [الشمس: ١] حيث قال الرازي: "ذكر المفسرون في (ضحاها) ثلاثة أقوال: قال مجاهد والكلبي: ضوؤها، وقال قتادة: هو النهار كله، وهو اختيار الفراء وابن قتيبة، وقال مقاتل: هو حر الشمس.

فمن قال من المفسرين: في (ضحاها) ضوؤها فهو على الأصل، وكذا من قال: هو النهار كله؛ لأن جميع النهار هو من نور الشمس، ومن قال: في الضحى إنه حر الشمس، فلأن حرها ونورها متلازمان، فمتى اشتد حرها فقد اشتد ضوؤها وبالعكس"(١).

فأنت ترى أن الرازي ذكر الأقوال، ثم ذكر توجيه القولين الأولين بأنهما تفسير بالمطابق، بينما وجّه القول الثالث بأنه تفسير باللازم؛ إذ يلزم من ظهور ضوء الشمس في وقت الضحى، أن تكون حارة، والعكس أيضًا.

ومن الأمثلة أيضًا: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ۝٦٥ ﴾ [الواقعة: ٦٥] قال أبو حيان: "قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: تعجبون. وقال عكرمة: تلاومون. وقال الحسن: تندمون. وقال ابن زيد: تتفجعون. وهذا كله تفسير باللازم"(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (١٧٤/٣١).

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٨٩/١٠).

الناظر في الأقوال السابقة لا يجد فيها المعنى اللغوي للتفكه؛ إذ معنى التفكه كما قال ابن فارس: "الفاء والكاف والهاء أصل صحيح، يدل على طيب واستطابة. ومن الباب: الفاكهة؛ لأنها تستطاب وتستطرف، فأما التفكه في قوله تعالى :﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٥] ، فليس من هذا، وهو من باب الإبدال، والأصل تفكنون، وهو من التندم"(١). فهذا معنى التفكه في اللغة، وأما معناه في الآية فقد بيّنه ابن فارس أيضًا، وبأوضح منه قال السمين الحلبي: "وحقيقته: تلقون الفكاهة عن أنفسكم، ولا تلقى الفكاهة إلا من الخزي، فهو من باب تحرج وتأثم وتحوب"(٢).

بقيت الأقوال التي ذكرها ابن حبان نقلًا عن السلف، ووجّهها بأنها تفسير باللازم؛ إذ يلزم من طرح الفرح والمسرة عن النفوس بسبب ما حصل لحرثهم، أن ينتج عنه تلاوم وتندم على ما فاتهم، وتعجّب وتفجّع مما حدث لهم.

وبهذه البراعة التي وجّه بها أبو حيان أقوال السلف في هذا الموضع، نجد أن ابن عطية، وابن جزي، والسمين الحلبي، وابن عادل، والألوسي، وابن القيم(٣)، كلهم متوافقون على أن أقوال السلف في هذه الآية من باب التفسير باللازم.

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٤/٤٤٦).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (١٠/٢١٦-٢١٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/٢٢٥)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي (٤/٩١)، الدر المصون، السمين الحلبي (١٠/٢١٧)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (١٨/٤٢١)، التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم (ص١٦٩)، روح المعاني، الألوسي (٢٧/١٤٨).

رابعًا: توجيه أقوال السلف بالتفسير بالمثال:

التعريف بالمثال: تفسير اللفظ العام بصورة أو أكثر من صوره، على سبيل التمثيل، لا على سبيل التخصيص(١).

ومما لا شك فيه أن التعريف بالمثال أسهل من التعريف بالحد المطابق(٢).

وهذا الأسلوب كثر عند مفسري السلف، وفائدته تقريب المعنى المراد، إذ بالمثال يتضح المقال، ولا يقصد المفسر من وراء ذلك الحصر(٣).

وقد اعتنى المفسرون بهذا النوع من أساليب التفسير عند السلف، وأكثروا من توجيهات أقوالهم به.

فمن أمثلة ذلك: ما ورد عن ابن عباس في تفسير قوله: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ ﴾ [البروج:٣] حيث قال:

الشاهد: يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

الشاهد: الله، والمشهود: يوم القيامة.

الشاهد: محمد -صلى الله عليه وسلم-، والمشهود: يوم القيامة(٤).

فأنت ترى أقوالًا ثلاثة وردت عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في بيان معنى الشاهد والمشهود، وهذه الأقوال تبدو للوهلة الأولى متعارضة فيما بينها، بينما عند التأمل تجد أنها مجرد مثالات مثّل بها ابن عباس لما يصدق عليه لفظ الشاهد والمشهود، ولم يقصد من ذلك حصر العام فيما ذكر من

---

(١) انظر: اختلاف السلف في التفسير، د. محمد صالح (ص٧٦).

(٢) انظر: مقدمة أصول التفسير، ابن تيمية (ص٣٤-٣٥).

(٣) انظر: مقدمة جامع التفاسير، الراغب الأصفهاني (ص٦١)، مقدمة أصول التفسير، ابن تيمية (ص٣٩-٤٠)، الصواعق المرسلة، ابن القيم (٦٩٩/٢).

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٣٤/٢٤-٣٣٥).

معانٍ، يقول الطبري مؤكدًا ذلك: "وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا: هو المعني مما يستحق أن يقال له: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ ﴾ "[١].

ويقول ابن القيم: " ثم أقسَمَ سبحانه بالشاهدِ والمشهود مطلَقين غير معيَّنين، وأعمُّ المعاني فيه أنه المدرِك والمدرَك، والعالِم والمعلوم، والرائي والمَرئي، وهذا أَلْيَقُ المعاني به، ما عداه من الأقوال ذُكرت على وجه التمثيل، لا على وجه التخصيص"[٢].

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ذكره الراغب الأصفهاني عند قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ۝٣ ﴾ [البقرة: ٣]

حيث قال: "وقول: زر بأن: الغيب: هو القرآن. وقول عطاء: إنه القدر، تمثيل لبعض ما هو غيب.

وليس ذلك بخلاف بينهم، بل كل أشار إلى الغيب بمثال"[٣].

يتضح من كلام الراغب أنه وجّه قولي زر وعطاء بأنهما تفسير بالمثال، بناء على أن الغيب اسم عام لكل ما غاب عنا.

خامسًا: توجيه أقوال السلف بالتفسير بالقياس:

التفسير بالقياس: أن يُدخل المفسر في معنى الآية، معنى غير المقصود بها، قياسًا عليه.

أي أن المفسر يقيس على المعنى الظاهر من الآية، معنى آخر لم تنص الآية عليه، وليس من لوازمها، ولكنه شارك المعنى الظاهر أو شابهه في وجه أو علة، فأدخله المفسر في معنى الآية، قياسًا على المعنى المراد.

---

(١) جامع البيان، الطبري (٢٤/٣٣٥).

(٢) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم (ص٥٧).

(٣) مقدمة جامع التفاسير، الراغب الأصفهاني (ص٧٩).

وهذا الأسلوب أقل الأساليب وجودًا في تفسير السلف؛ لكون اهتمامهم منصبًا على المعنى الأصلي للآية[١].

ومن أمثلة توجيهات المفسرين لأقوال السلف بهذا النوع من الأساليب: ما ذكره ابن القيم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ ﴾ [العاديات:٢] حيث قال: "وقال قتادة: "الموريات" هي الخيل توري نار العداوة بين المقتتلين، وهذا ليس بشيء، وهو بعيد من معنى الآية وسياقها، وأضعف منه قول عكرمة: هي الألسنة توري نار العداوة بعظيم ما نتكلم به، وأضعف منه ما ذُكر عنه مجاهد هي أفكار الرجال توري نار المكر والخديعة في الحرب. وهذه الأقوال إن أريد أن اللفظ دل عليها وأنها هي المراد فغلط، وإن أريد أنها أُخذت من طريق الإشارة والقياس، فأمرها قريب"[٢].

يلاحَظُ أن هذه الأقوال أخرجت اللفظ عن سِياقه، وحملته على تأويلٍ لا يناسِب العطف بالفاء، لكن هناك شيء جامع بينها وبين المعنى الأصلي للفظ "الموريات"، وهو التأجيج، وبذلك وجّه ابن القيم هذه الأقوال.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ذكره ابن تيمية عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ۝٤٣ ﴾ [النساء: ٤٣] حيث قال: "وقد قال بعض المفسرين، وهو يروى عن الضحاك: لا تقربوها وأنتم سكارى من النوم، وهذا إذا قيل: إن الآية دلت عليه بطريق الاعتبار، أو شمول معنى اللفظ العام، وإلا فلا ريب أن سبب الآية كان السكر من الخمر، واللفظ صريح في ذلك، والمعنى الآخر صحيح أيضًا"[٣].

---

(١) انظر: التفسير باللازم عند المفسرين، أحمد محمد الربعي (ص٨١).

(٢) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم (ص٧٩).

(٣) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية (١/١٨٣-١٨٤).

فابن تيمية وجّه القول المروي عن الضحاك بأن السكر هو النوم، بأن ذلك من باب القياس؛ لوجود علة جامعة بين السكر والنوم وهو زوال العقل، فالذي يغلبه النوم فاقد لعقله وإحساسه، كالسكران.

المطلب الثاني: بيان الملابسات والأحوال المتعلقة بالأقوال التفسيرية

قد تأتي في تفاسير السلف أقوال، لا يمكن فهم مقصود أصحابها إلا من خلال بيان الملابسات والظروف والأحوال والمقامات المحتفة بهذه الأقوال، وإلا فإن النظرة المتعجلة قد تحكم على بعض الأقوال بالغرابة أو السذاجة، أو غير ذلك، لكن المحققين من المفسرين يبرعون في بيان الملابسات والأحوال المتعلقة بهذه الأقوال التفسيرية؛ ليتضح أمرها، ويزول الإشكال عنها.

ومن أمثلة ذلك: ذكر النحاس عند تفسير قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ [الأعراف: ٤٠] أن عبد الله ابن مسعود –رضي الله عنه– سئل عن الجمل، فقال: هو زوج الناقة. كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعًا(١).

فمما لا شك فيه أن هذا المعنى الذي ذكره ابن مسعود بدهي، لا يحتاج إلى ذكر أو بيان، لكن النحاس أبان لنا عن مقصد ابن مسعود من هذا المعنى، وأوضح لنا ملابساته التي احتفت به، وهو أنه قاله استجهالًا ممن سأله عن أمر معروف بين الناس.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ذكره ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾

(١) انظر: معاني القرآن، النحاس (٣/٣٥).

﴿[الأعراف: ١٢] حيث قال: " روي عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: أول من قاس إبليس، وما عُبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس.

قال القاضي أبو محمد: قال الطبري: يعنيان الخطأ[١]. ولا دليل من لفظهما عليه. ولا يُتأول عليهما إنكار القياس، وإنما خرج كلامهما نهيًا عما كان في زمنهما من مقاييس الخوارج وغيرهم، فأرادا حمل الناس على الجادة"[٢].

فابن عطية ذكر أن الطبري وجّه كلام الحسن وابن سيرين بأنهما أرادا: القياس الخطأ. وانتقد ابن عطية ذلك بأنه لا دليل في لفظهما على أنهما أرادا ذلك المعنى الذي ذكره الطبري، ثم وجّه ابن عطية قولهما بأنهما لا ينكران القياس، وإنما الذي حملهما على هذا القول، ما كان شائعًا في زمانهما من مقاييس الخوارج وغيرهم، من المقاييس المخالفة للكتاب والسنة.

فالنظرة المتعجلة تنسب إنكار القياس إلى الحسن البصري وابن سيرين، لكن ابن عطية التمس القرائن والأحوال التي احتفت بكلامهما، فهداه الله إلى أنهما أرادا من هذا القول تحذير من في زمانهم من منهج الخوارج وغيرهم في استعمال القياس على غير وجهه، واستنباط المعاني الخاطئة من خلاله. وهذا المثال يدل على براعة ابن عطية في التماس القرائن والأحوال أثناء توجيه آثار السلف.

المطلب الثالث: توجيه الأقوال التفسيرية بوقوع خطأ من الرواة

لابد لمن يتصدى لتوجيهات أقوال السلف التفسيرية، أن يتأكد من عدم خطأ الراوي أو الناقل عنه، إذ قد يعتري الناقل عن أحد من السلف أو غيرهم،

---

(١) نص كلام الطبري (٨٦/١٠): "يعنيان بذلك: القياس الخطأ".

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية (٣٧٩/٢).

غفلة أو ذهول أو سوء فهم؛ ولكثرة الوسائط التي تزداد احتمالات وقوع الخطأ منها كلما زاد بعدها عن مصدر القول.

وقد تكون غرابة القول أو ظهور نكارته سببًا في انصراف النقد مباشرة إلى القائل، وذهوله عن خطأ الناقل.

كذلك يجب على المفسر أن يقوم بالتثبت من عبارات وكلمات القول المنسوب لمفسر أو عالم، بحيث يحصل له اليقين التام، أو ما يقاربه بسلامة العبارات والكلمات المنسوبة إليه من تصحيف طرأ عليها أو تحريف مس حروفها.

والمتأمل في صنيع المحققين من المفسرين، يجدهم ينتبهون لهذا الأمر جيدًا، فيضعون احتمالية وقوع خطأ من الراوي كالوهم، أو حدوث تصحيف نصب أعينهم أثناء توجيه أقوال السلف.

ومن أمثلة ذلك: ما فعله ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١١٠] حيث قال: "عن عمرو بن قيس الكندي؛ أنه سمع معاوية ابن أبي سفيان تلا هذه الآية: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن. وهذا أثر مشكل، فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف. والكهف كلها مكية، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما تنسخها ولا يغيّر حكمها، بل هي مثبتة محكمة، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى على ما فهمه، والله أعلم"[1].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢٠٩/٥).

فابن كثير استشكل أثر معاوية –وهو كذلك–؛ لأن الكهف كلها مكية، ثم وجّه ابن كثير مراد معاوية، وأنه قصد عدم نزول ما ينسخ هذه الآية، وأن وهمًا حدث من بعض الرواة، فروى على ما فهم.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ذكره الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ ﴾ [المدثر: ٢٩]

" عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ ﴾ يقول: مُعرّضة. وأخشى أن يكون خبر علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس هذا غلطًا، وأن يكون موضع "مُعرِّضة"، "مُغيِّرة"، لكن صُحِّف فيه"[١].

فالطبري رأى أن لفظ "مُعرِّضة" غير متسق في بيان معنى ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾، فبيّن المعنى اللائق باللفظ وهو "مُغيِّرة"، ثم وجّه الأثر المروي عن ابن عباس، بأنه قد يكون تعرّض لتصحيف ألفاظه، وهو بذلك يبرئ ساحة ابن عباس –رضي الله عنهما–.

المطلب الرابع: بيان الأساس الذي بنى عليه المفسر قوله

من أهم الأمور التي لابد أن يراعيها من يتعامل مع أقوال السلف في التفسير، أن يتأمل الوجهة التي بنى عليها المفسر قوله ، والاعتبار الذي تأسس عليه كلامه ، والقراءة التي اعتمد عليها في بيان المعنى؛ ليستطيع من وراء ذلك توجيه القول توجيهًا سديدًا، وفهمه جيدًا. وهذا فعله كثير من المفسرين أثناء تفسيرهم.

---

(١) جامع البيان، الطبري (٢٣/٤٣٥).

ومن أمثلة ذلك: ما قاله زر بن حبيش في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التكوير: ٢٤]: "في قراءتنا: «بِظَنِينٍ» مُتّهم، وفي قراءتكم: سحـ ببخيل"(١).

فالمتأمل لهذا المثال يجد أن زر بن حبيش ذكر أن في قوله: سحـ قراءتين، بالضاد والظاء(٢)، وذكر المعنى على كل قراءة، فهو بذلك أبان لنا عن أصل كل قول من القولين، والاعتبار الذي بنى عليه أصحاب كل قول قولهم. وهذا المثال يبين لنا أن توجيه الأقوال متقدم(٣)، وكان معروفًا عند السلف.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ذكره ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]

حيث قال: "وغلط الطبري -رحمه الله- في هذه اللفظة على مجاهد ، فإنه فسر تأويله على قراءة الناس (مهيمِنا) بكسر الميم الثانية فبعُدَ التأويل، ومجاهد -رحمه الله- إنما يقرأ هو وابن محيصن: (ومهيمَنا عليه) بفتح الميم الثانية فهو بناء اسم المفعول، وهو حال من الكتاب معطوفة على قوله: ومُصَدِّقًا ، وعلى هذا يتجه أن المؤتمن عليه هو محمد -صلى الله عليه وسلم- ثم في موضع رفع على تقدير أنها مفعول لم يسم فاعله، هذا على قراءة مجاهد"(٤).

---

(١) جامع البيان، الطبري (١٦٧/٢٤)، الدر المنثور، السيوطي (٢٧٨/١٥).

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء، وقرأ البقية بالضاد. انظر: السبعة، ابن مجاهد (ص٦٧٣)، التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني (ص٢٢٠).

(٣) توفي زر بن حبيش سنة ٨٣ هـ.

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (١٨٣/٣).

فقد استدرك ابن عطية على الطبري انتقاده لقول مجاهد أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ محمدا ﷺ يعني أنه مؤتمن على القرآن ، ثم بيّن أن انتقاد الطبري كان منصبًا على قراءة غير القراءة التي أسس عليها مجاهد قوله، إذ انتقاد الطبري منصب على قراءة (ومُهيمِنا عليه) بكسر الميم الثانية، بينما كان مجاهد يقرأ بفتح الميم الثانية لا بكسرها ، وعليها بنى قوله .

المطلب الخامس: بيان احتمال اللفظة المفسَّرة لمعنى يستقيم عليه كلام المفسِّر

اللغة العربية واسعة الألفاظ والمعاني؛ ففيها المُشترَك الذي يحمِل أكثر من معنى ، سواء كان ذلك في المفردات أو التراكيب ، وسواء كانت المعاني مُتضادَّةً أو غيرَ مُتضادَّةٍ ، وفيها التعبير المرِن الفَضفَاض الذي تتعدَّدُ احتمالاتُه لسببٍ أو لآخر ، وفيها ما يدُل على المُراد بالمنطوق وما يدل بالمفهوم ، وفيها العام والخاص ، وغير ذلك مما يحتاج إلى فهمٍ وإتقانٍ فهي أوسَع مِن غيرها وأفصح(١).

وفهم المفسر لتلك القضية يفتح له أبوابًا واسعة من توجيه الأقوال، وتشقيق المحتملات، والتماس التأويلات للأقوال التي يتسارع الكثير إلى ردها. وهذا ما كان يفعله عدد من المفسرين في توجيههم لأقوال السلف.

ومن أمثلة ذلك: ما فعله الطبري عند تفسير قوله: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ

(١) انظر: أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد الوهاب عبد السلام (ص٤).

تَكۡفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٥] حيث أورد قول سعيد بن جبير أن التصدية: صدّهم الناس[١].

ثم قال موجّهًا قوله: "إلا أن يكون صاحب هذا القول وجَّه التصدية إلى أنه من صدَدْتُ، ثم قُلِبت إحدى دالَيْه ياء، كما يقال: تظنَّيْتُ من ظَنَنْتُ، ... ، فيكون ذلك وجهًا يوجَّه إليه"[٢].

فالمعنى المشهور للتصدية أنه التصفيق، وهكذا ورد عن أكثر المفسرين[٣]، لكن سعيد بن جبير فسّره بأنه من الصد وهو المنع، وهو معنى غريب، لكن الطبري التمس له وجهًا عند العرب، فجعل أصله: تصددة، بدالين، فأُبدلت الثانية ياء، فوجّهه الطبري من الناحية الصرفية.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ورد عن سعيد بن جبير أن معنى قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٢] ينتفعون بها في الدنيا، ولا يتبعهم إثمُها[4]. وقد وجّهه ابن عطية بقوله: "هذه الطيبات الموجودات في الدنيا هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين في الدنيا، وخلوصها متعلق بـــ أنّهم لا يعاقبون عليها، ولا يُعَذَّبون، فقوله: ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ ءَامَنُواْ وإلى هذا يشير تفسير سعيد بن جبير"[5].

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري (١٦٥/١١).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري (١٦٧/١١).

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١١٤/٢)، تفسير عبد الرزاق (٢٥٩/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٦٩٦/٥).

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري (١٦١/١٠).

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية (٥٥٠/٣).

المطلب السادس: توجيه الأقوال بعدم صحتها لمخالفتها معتقد ومنهج المفسر

يجب على من يتعامل مع أقوال المفسرين وغيرهم، قبل الحكم بخطئهم، التثبت من موافقة الأقوال المنسوبة إليهم لمعتقداتهم، واتفاقها مع مناهجهم، والتئامها مع طرقهم في التفسير، وعدم خروجها عن الإطار العام لما عرف عنهم في تلك الجوانب؛ فإن وقف على ما يخالف معتقدهم ومنهجهم ولم يجد له تأويلًا سائغًا ولا مخرجًا صحيحًا فبراءتهم منه أولى من اتهامهم به؛ إذ مجافاة تلك الأقوال لأصولهم العامة ومناهجهم المعروفة كافٍ في تضعيف نسبتها إليهم، أو إلصاقها بهم(١).

وقد سار على هذا الدرب كثير من المفسرين أثناء تعاملهم مع أقوال السلف التفسيرية.

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره ابن عطية عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عند قوله تعالى:

﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد: ١٧] حيث قال: "وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ يريد به الشرع والدين ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ يريد به القلوب؛ أي: أخذ النبيل بحظه، والبليد بحظه، قال القاضي أبو محمد: وهذا قول لا يصح –واللَّه أعلم– عن ابن عباس؛ لأنه ينحو إلى قول أصحاب الرموز، ولا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير علة تدعو إلى ذلك"(٢).

---

(١) انظر: الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية، د. محمد صالح (ص١٣٣).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية (٣٠٨/٣).

فهذا القول المروي عن ابن عباس، رأى ابن عطية أنه تفسير للآية بخلاف ما يدل عليه ظاهرها وتدل عليه معاني ألفاظها، و وبإشارات ورموز لم تجر العادة عند المفسرين باستعمالها، فكان هذا وحده عند ابن عطية كافيًا في الحكم بعدم صحة هذا القول عن ابن عباس، وبيان براءته منه ومجانبته لمنهجه وطريقته في التفسير التي هي طريقة الأئمة المعتبرين.

ومما لا شك فيه أن قول ابن عباس السابق يمكن إدخاله في التفسير الإشاري بشروطه التي ذكرها أهل العلم، لكن ذِكر المثال هنا من باب بيان أصول التوجيه عند المفسرين.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: ما ذكره ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١] فقال: "عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «إنّ الله لَيَدْفَعُ بالمسلمِ الصالحِ عن مائة أهلِ بيتٍ مِن جيرانه البلاءَ». ثم قرأ ابنُ عمر: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾...، والحديثُ الذي رواه ابن عمر صحيحٌ، وما ذكر مكيٌّ مِن احتجاج ابن عمر عليه بالآية لا يصِحُّ عندي؛ لأنّ ابن عمر من الفُصَحاء"[(١)].

فابن عطية يرى أن احتجاج ابن عمر بهذه الآية بعد هذا الحديث، لا يصح عنه؛ لأن معنى الآية مخالف لمعنى الحديث، وابن عمر من فصحاء العرب، لا يقع منه مثل هذا الخطأ؛ فلذلك حكم على هذا الأثر بالضعف.

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية (٢/١٧-١٨) بتصرف.

المطلب السابع: توجيه الأقوال التفسيرية بخروجها مخرج الغالب

كان مما اعتمد عليه المحققون من المفسرين في التماس التأويلات المصححة للأقوال أو المبينة وجهة نظر قائلها، بيان أن المفسر لم يقصد التخصيص ولا حصر المعنى فيما فسَّرَ به، وإنما خرج تفسيره مخرج الأكثر والغالب.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]

حيث قال ابن عطية: "وقال بعض الناس: أول أرذل العمر خمسة وسبعون سنة. روي ذلك عن علي رضي الله عنه.

قال القاضي أبو محمد: وهذا في الأغلب، وهذا لا ينحصر إلى مدة معينة وإنما هو بحسب إنسان وإنسان، والمعنى، منكم من يرد إلى أرذل عمره ورب من يكون ابن خمسين سنة وهو في أرذل عمره، ورب ابن مائة وتسعين ليس في أرذل عمره"(١).

فالمتأمل فيمن يبلغ أرذل العمر، يجد أن ذلك مرتبط بتغيرات تطرأ على الإنسان، دون ارتباطه بسن معين، فبيّن ابن عطية أن هذا يُشكل على قول علي –رضي الله عنه–، لكنه التمس لقوله تأويلا يتخرج عليه ، وذلك أن يكون مراده ذكر السن الذي يكثر ويغلب فيه حدوث هذا الوصف، لا التفسير الكامل للوصف – أرذل العُمُر– ولا حصر معناه فيما فسَّر.

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية (٤٠٧/٣).

المطلب الثامن: توجيه الأقوال بكونها متقاربة المعنى

والتوجيه بهذه الطريقة من أكثر المسالك دورانًا في توجيهات المفسرين، ويرجع ذلك لطريقة السلف

في التفسير، فإنهم كثيرًا ما يفسرون الآية بالمثال، أو بجزء المعنى، وأقوالهم تتقارب ولا تتناقض.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ [يوسف: ٨٥] قال القرطبي: " وقال ابن عباس ومجاهد: دنفًا من المرض، وهو ما دون الموت.

وقال قتادة: هرمًا. الضحاك: باليًا داثرًا. محمد بن إسحاق: فاسدًا لا عقل لك. ابن زيد: الحرض الذي قد رُدّ إلى أرذل العمر. الربيع بن أنس: يابس الجلد على العظم. وكلها متقاربة. وأصل الحرض الفساد في الجسم أو العقل من الحزن أو العشق أو الهرم"(١).

فالقرطبي رحمه الله بيّن معنى الحرض في لغة العرب وهو: الفساد في الجسم أو العقل من الحزن أو غيره، ثم وجّه كل الأقوال الواردة في معنى الحرض بأنها متقاربة، لا تناقض بينها؛ لأن كل ما ذكره السلف في معنى الحرض يدخل تحت المعنى اللغوي للكلمة، وتكون أقوالهم أمثلة للحرض.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال الألوسي: "وفسّر علي وابن عباس الرباني بالفقيه العالم، وقتادة والسدي بالعالم الحكيم، وابن جبير بالحكيم التقي، وابن زيد بالمدبر أمر الناس. وهي أقوال متقاربة"(٢).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/٢٥٠) بتصرف.

(٢) روح المعاني، الألوسي (٢/٢٠٠) بتصرف.

الرباني هو: الذي جمع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم[١]. وبناء على ذلك وجّه الألوسي الأقوال الواردة عن السلف في معنى الرباني بأنها متقاربة؛ لأن معنى الرباني يشملها كلها، وتكون تفسيرات السلف إما من باب المثال، وإما من التفسير بجزء المعنى، فيكون كل واحد منهم ذكرً مثالًا لمعنى الرباني، أو ذكر جزءًا من معاني الرباني.

(١)المحرر الوجيز، ابن عطية (٤٦٢/١).

المبحث الثالث: مسائل متعلقة بالتوجيه

جمعت في هذا المبحث بعض المسائل المتعلقة بتوجيه أقوال السلف التفسيرية، ولعل بعضها إجابة عن بعض الإشكالات التي قد تثور من خلال هذا البحث.

أولًا: لا يعني قَبول رأي السلف في التفسير، ورفع منزلتهم في الاحتجاج والقبول أنه لا يقع فيهم الخطأ، بل الخطأ متوقع من آحادهم، وتجد في التفاسير ردًّا لأقوال قال بها بعض السلف، ولا يعني هذا عدم قَبول قولهم في غيرها، أو عدم احترام آرائهم ومنزلتهم، فالمقصود: أن يعتدل طالب العلم في تعامله مع أقوال السلف التفسيرية.

ثانيًا: ينبغي لطالب العلم قبل حكمه بتخطئة مفسِّرٍ من السَّلف أن يسلك عدة خطوات:

١) أن يفهم القول جيدًا قبل الحكم بخطئه، والتماس مخرجٍ صحيحٍ له ما أمكن ذلك.

٢) أن يتأكَّد من ثبوت ذلك القول عنه، فإذا لم يثبت ذلك القول عنه لم يُمكِنْ تخطِئَتُهُ .

٣) أن يتحقق من كونه لم يرجع عنه.

٤) أن لا يفهَم قوله بناءً على مصطلحات المتأخرين.

٥) أنْ يتأكَّدَ من كون قوله واردًا في تفسيرِ الآية موطن الإشكال، وأنَّه لم يكن يقصد بهذا تفسير آيةٍ مشابِهَةٍ لها في موضعٍ آخر[١].

وينبغي لطالب العلم أن يتأمل ويقف طويلًا عند ما قاله الهادي بن إبراهيم بن الوزير في هذا المعنى، حيث قال: "فإن منْ حَقّ الناقض لكلام غيره أن يفهمَه

---

(١) انظر: اختلاف السلف في التفسير، د. محمد صالح (ص٥٠).

أولاً ، ويَعرِف ما قصد به ثانياً، ويتحقَّق معنى مقالته، ويتبيِّن فحوى عبارته، فأما لو جَمع بين عدم الفهم لقصده، والمؤاخذة له بظاهر قوله؛ كان كمَن رمى فأشْوَى [١]، وخَبط خبْط عَشْوا[٢]، ثم إنْ نَسَبَ إليه قولاً لم يعْرِفْهُ، وحمَّلَهُ ذنباً لم يَقتَرِفْهُ ؛ كان ذلك زيادة في الإِقْصَا، وخلافًا لما به الله – تعالى– وصَّى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام:١٥٢] وقال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف:٢٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] إلى أمثالها من الآيات .... فأما مجرد البُهت الصُّراحِ ؛ فلا يليق بذوي الصلاح"[٣] .

وقال ابن تيمية: "ومن أعظم التقصير نسبة الغلط إلى متكلم مع إمكان تصحيح كلامه"[٤].

ومعنى ذلك أنه يجب عدم انتقاد أحد مفسري السلف أو غيرهم إلا إذا ثبت ذلك بيقين جازم أو ظن غالب.

ثالثًا: توجيه الأقوال لا يقتصر على المشكل منها، بل يكون التوجيه لحُسن الأقوال ووجاهتها، وبه تُعرف الطريق الصحيح في تفسير القرآن، ويُعرف منهج السلف في التفسير.

---

(١) الشوى : الأطراف ، وكل ما ليس مقتلا ، ثم استعمل في كل من أخطأ غرضا وإن لم يكن له شوًى ولا مقتل. انظر : مقاييس اللغة (٢٢٤/٣)، لسان العرب (٢٣٦٨/٤) مادة شوى.

(٢) خبط خبط عشواء : يضرب مثلا للمُتَحَيِّرِ الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته كالناقة العَشْواء التي لا تبصر ، فهي تخبط بيديها كل ما مرت به. انظر: لسان العرب ، ،(٢٩٦٠/٤)، مادة عشا.

(٣) مقدمة تحقيق كتاب العواصم والقواصم لابن الوزير (٣٨/١– ٤٠) بتصرف .

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١١٤/٣١).

ومن ذلك ما فعله بعض المفسرين مع أقوال السلف، كالنحاس عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [القصص: ٧٧] حيث قال: "قال مجاهد: نصيبه من الدنيا: العمل بطاعة الله، الذي يثاب عليه يوم القيامة... قال أبو جعفر: قول مجاهد حَسَنٌ جدًا؛ لأن نصيب الإنسان في الدنيا على الحقيقة هو الذي يؤديه إلى الجنة"(١).

رابعًا: لا يلزم من توجيه الأقوال التفسيرية قبولها، بل قد يوجّه المفسر أحد الأقوال، ثم ينتقدها، فالتوجيه شيء وقبول القول شيء آخر. ومن ذلك ما فعله الرازي عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ ﴾ [الشمس: ١] حيث قال الرازي: "ذكر المفسرون في (ضحاها) ثلاثة أقوال: قال مجاهد والكلبي: ضوؤها، وقال قتادة: هو النهار كله، وهو اختيار الفراء وابن قتيبة، وقال مقاتل: هو حر الشمس.

فمن قال من المفسرين: في (ضحاها) ضوؤها فهو على الأصل، وكذا من قال: هو النهار كله؛ لأن جميع النهار هو من نور الشمس، ومن قال: في الضحى إنه حر الشمس، فلأن حرها ونورها متلازمان، فمتى اشتد حرها فقد اشتد ضوؤها وبالعكس. وهذا أضعف الأقوال"(٢).

فالرازي بعد توجيه القول الثالث حكم عليه بأنه ضعيف.

خامسًا: علم التوجيه قائم على الاجتهاد وفهم وجهة الأقوال، ولذلك قد يقوم مفسر بتوجيه أحد الأقوال، وينتقد مفسر آخر هذا التوجيه. ومن ذلك ما ذكره

---

(١) معاني القرآن، النحاس (٥/٢٠٠) بتصرف .

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (٣١/١٧٤).

ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢]

حيث قال: "روي عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: أول من قاس إبليس، وما عُبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس. قال القاضي أبو محمد: قال الطبري: يعنيان الخطأ. ولا دليل من لفظهما عليه"(١).

فالطبري وجّه قول الحسن وابن سيرين أنهما قصدا القياس الخطأ، بينما انتقد ابن عطية هذا التوجيه، بأنه لا دليل عليه من لفظهما.

والله الموفق

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية (٢/٣٧٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد الانتهاء من هذا البحث، فهذه بعض النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

١. يُعدّ التوجيه شرحًا لفهم السلف للآية، وكيفية تفسيرهم لها، وكيف قالوا فيها بهذا القول أو ذاك، وذلك إما لغرابة القول، أو للطافته، أو لقوته.

٢. الداعي لاهتمام المفسرين بتوجيه أقوال السلف، هو كثرة استشكال الناس لبعض أقوال السلف في التفسير وفشو هذا الأمر بينهم، مما احتاج معه المفسرون للتصدي لتوجيه ما يشكل من هذه الأقوال.

٣. اعتنى كثير من المفسرين بتوجيه أقوال السلف التفسيرية، وهم بين مُقِلّ ومُكثر.

٤. بوادر توجيه الأقوال التفسيرية ظهرت مبكرًا عند بعض التابعين؛ كقتادة، وزر بن حبيش.

٥. يُعدّ أبا عبيدة معمر بن المثنى من أقدم المفسرين توجيهًا لأقوال السلف التفسيرية.

٦. تنوعت طرائق المفسرين في توجيه أقوال السلف التفسيرية.

٧. ليس هناك تلازم بين توجيه الأقوال وقبولها.

٨. يجب عدم انتقاد أحد مفسري السلف أو غيرهم إلا إذا ثبت ذلك بيقين جازم أو ظن غالب.

٩. توجيه الأقوال لا يقتصر على المشكل منها، بل يكون التوجيه لحُسن الأقوال ووجاهتها.

١٠. علم التوجيه قائم على الاجتهاد، ولذلك قد يقوم مفسر بتوجيه أحد الأقوال، وينتقد مفسر آخر هذا التوجيه.

ثانيًا التوصيات:

١. دراسة توجيهات اللغويين لأقوال السلف التفسيرية.

٢. دراسة توجيهات أقوال السلف التفسيرية في كتب معاني القرآن.

المصادر والمراجع

- أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، عبد الوهاب عبد السلام، ط/ دار السلام – القاهرة، ط/ الثانية، ١٤٢٠هـ.
- اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق، د. محمد صالح، ط/ دار ابن الجوزي – الرياض، ط/ الأولى.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.
- بدائع التفسير، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، جمع يسري السيد، ط/ دار ابن الجوزي – الرياض، ط/ الأولى، ١٤٢٧هـ.
- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، ط/ دار عطاءات العلم، ط/ الرابعة، ١٤٤٠هـ.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للطبع – تونس، ط١، ١٩٨٤م.
- التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ أولى ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط/ الثالثة ١٤٠٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ.

- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد الطيار، ط/ دار ابن الجوزي – الرياض، ط/ الأولى، ١٤٣٢ه.
- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، دار إحياء التراث – بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- توجيه الإمام الطبري لما أشكل من أقوال السلف في التفسير، صالح بن سعود، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ٢٠١٥م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط/ دار الفكر بيروت ١٤٠٨هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ط/ دار الغد العربي – القاهرة، ط/ أولى ١٤١٠هـ.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ أولى ١٤١١هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الألوسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ه.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت ، ط/ الرابعة ١٤٠٧هـ.

- الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى ١٤١٥هـ.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام- بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام-
بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ.
- الصناعة النقدية في تفسير ابن عطية، د. محمد صالح، ط/ مركز تفسير – الرياض، ط/ الأولى، ١٤٣٧هـ.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ .
- غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٣٩٨هـ.
- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط/ المكتبة السلفية – القاهرة، ط/ الأولى.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط/ دار الوفاء – القاهرة ، ط/ الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- فصول في أصول التفسير، د. مساعد الطيار، ط/ دار ابن الجوزي – الرياض، ط/ الثانية، ١٤٢٣هـ.
- فن التوجيه عند المفسرين، د. عبد السلام المجيدي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد السادس عشر، ٢٠٠٨م.
- الفوز الكبير في أصول التفسير، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، دار الصحوة – القاهرة، ط/ الثانية، ١٤٠٧هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩ه.
- لسان العرب، جمال الدين بن محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، تحقيق الأساتذة: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط/ دار المعارف – القاهرة، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الثانية، ١٤١٥هـ.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط/ مكتبة التقوى – القاهرة، ط/ الأولى.
- المحرر الوجيز في علوم الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ط/ دار الحديث – القاهرة، ط/ أولى ١٤٢١هـ.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة – المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٧هـ.
- معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس، ط/ جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط/ الأولى، ١٤٠٩هـ.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط/ دار الغد العربي – القاهرة، ط/ أولى ١٤١٢هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ط/ دار المعرفة – بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ط/ دار الجيل – بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ.
- مقدمة جامع التفاسير، الراغب الأصفهاني، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥هـ.

Almasadir & Almarajie

' •athar allughat fi akhtilaf almujtahidin , eabd alwahaab eabd alsalam , t / dar alsalam - alqahirat , t / althaaniat , 1420 hi.

•aikhtilaf alsalaf fi altafsir bayn altanzir waltatbiq , du. muhamad salih , t / dar aibn aljawzi - alriyad , t / al'uwlaa.

•albahr almuhit fi altafsir , 'abu hayaan muhamad bin yusif bin ealiin , dar alfikr - bayrut , t 3 , 1410 hi.

•badayie altafsir , muhamad bn 'abi bakr alqayim , jame yusri alsayid , t / dar aibn aljawzii - alriyad , t / al'uwlaa , 1427 hi.

•altibyan fi 'aqsam alquran , muhamad bn 'abi bakr bn 'ayuwb alqayam , t / dar eata'at aleilm , t / alraabieat , 1440 hi.

•altahrir waltanwir (tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid) , muhamad altaahir bin muhamad aibn muhamad altaahir bin eashur , aldaar altuwnusiat liltabe - tunis , t 1 , 1984 mi.

•altafsir albasit , ealiu bin 'ahmad bin muhamad alwahidii , jamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiat , t 1 , 1430 hi.

•tafsir alquran aleazim , eabd alrazaaq bin humam alsaneanii , t / dar alkutub aleilmiat - bayrut, 'uwlaa / 'uwlaa 1419 hi.

•tafsir alquran aleazim , eabd alrahman bin muhamad bin 'iidris abn 'abi hatim , t / maktabat nizar mustafaa albaz - almamlakat alearabiat alsueudiat , t / althaalithat 1409 hi.

•tafsir alquran aleazim , 'iismaeil bn eumar bn kathir , dar tayibat - almamlakat alearabiat alsueudiat , t 2 , 1420 hi.

•altafsir allughawiu lilquran alkarim , da. musaeid altayaar , t / dar abn aljawzii - alriyad , t / al'uwlaa , 1432 hu.

•tafsir muqatil bin sulayman , muqatil bn sulayman bn bashir al'azdii , dar 'iihya' alturath - bayrut , t 1 , 1423 hu.

•tawjih al'iimam altabarii lima 'ashakil min 'aqwal alsalaf fi altafsir , salih bin sueud , risalat majistir bialjamieat al'iislamiat - almadinat almunawarat , 2015 mi.

•jamie albayan ean tawil ay alquran , 'abu jaefar altabri, t / dar alfikr bayrut 1408 h.

•aljamie aljamie alquran , muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr alqurtubiu, t / dar alghad alearabii - alqahirati, 'uwlaa / 'uwlaa 1410 hi.

•jamharat allughat , 'abu bakr muhamad bin alhasan bin durayd al'azdi , dar aleilm lilmalayin - bayrut , t 1 , 1987 mi.

•alduru almasuwn fi eulum alkitaab almaknun , 'ahmad bn yusif bn eabd aldaayim almaeruf bialsamin alhalabii , dar alqalam - dimashq , t 1 , 1418 hi.

•aldur almanthur fi altafsir bialmathur , jalal aldiyn alsuyuti, t / dar alkutub aleilmiat - bayrut, 'uwlaa / 'uwlaa 1411 hi.

•ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani , mahmud bin eabdallah al'alusii , dar alkutub aleilmiat - bayrut , t 1 , 1415 hu.

•zad almasir fi eilm altafsir , eabd alrahman bin eali bin muhamad aibn aljawzii , t / almaktab al'iislamii - bayrut , t / alraabieat 1407 hi.

•alsihah fi allughat , 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad aljawharii , t / dar alkutub aleilmiat - bayrut , t / al'uwlaa 1415 hi.

•sahih albukharii (aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah ealayh wasalam wasunanih wa'ayaamahu) , lil'iimam 'abi eabdallah muhamad bin 'iismaeil albukharii , bi'iishraf alshaykh salih al alshaykh , dar alsalam- bayrut , t / althaalithat , 1421 hu.

•sahih muslim (aldalil alsahih alsahih min alsunan binaql aleadl ean rasul allah salaa allah ealayh wasalama) , lil'iimam 'abi alhusayn muslim bin alhajaaj alqushayrii alnaysaburii , matbue dimn (musueat alhadith alsharif alkutub almadrasiati) , bi'iishraf alshaykhi: salih al alshaykh , dar alsalam-
bayrut , t / althaalithat , 1421 hi.

•alsinaeat alnaqdiat fi tafsir aibn eatiat , du. muhamad salih , t / markaz tafsir - alriyad , t / al'uwlaa , 1437 hi.

•kitab aleayn , alkhalil bin 'ahmad alfarahidii , dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut , t / al'uwlaa , 1421 hu.

•ghurayb alquran , eabd allh bin muslim bin qutaybat , t / dar alkutub aleilmiat - bayrut , t / al'uwlaa , 1398 hi.

•fath albari , sharh sahih albukharii , 'ahmad bin eali bin hajar aleasqalanii , t / almaktabat alsalafiat - alqahirat , t / al'uwlaa.

•fath alqadir aljamie bayn faniyi alriwayat waldirayat min eilm altafsir lil'iimam muhamad bin ealiin alshuwkanii , t / dar alwafa' - alqahirat , t / althaaniat 1418 hi - 1997 mi.

' •usul altafsir , da. musaeid altayaar , t / dar abn aljawzii - alriyad , t / althaaniat , 1423 hi.

•fani altawjih eind almufasirin , du. eabd alsalam almajidii , majalat jamieat alquran alkarim waleulum al'iislamiat , aleadad alsaadis eashar , 2008 mi.

•alfawz alkabir fi 'usul altafsir , 'ahmad bin eabd alrahim aldahlawii , dar alsahwat - alqahirat , t / althaaniat , 1407 hu.

•allibab fi eulum alkitaab , siraj aldiyn eumar bn ealii bn eadil alhanbalii , dar alkutub aleilmiat - bayrut , t 1 , 1419 hu.

•lisan alearab , jamal aldiyn bin muhamad bin makram almaeruf biaibn manzur , tahqiq al'asatidhati: eabd allah eali alkabir , muhamad 'ahmad hasab allah , hashim muhamad alshaadhli , t / dar almaearif - alqahirat , bidun 'iisharat liltabeat waltaarikhi.

•majaz alquran , 'abu eubaydat mueamar bn almuthanaa , t / dar alkutub aleilmiat - bayrut , t / althaaniat , 1415 hu.

•majmue alfatawaa ،'ahmad bin eabd alhalim aibn taymiat , t / maktabat altaqwaa - alqahirat , t / al'uwlaa.

•almuharir alwajiz fi eulum alkitaab aleaziz , eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin eatiat , dar alkutub aleilmiat - bayrut , t 1 , 1422 hu.

•mukhtar alsihah , muhamad bin 'abi bakr alraazii , t / dar alhadith - alqahirat , t / 'uwlaa 1421 hi.

•maealim altanzil fi tafsir alquran , alhusayn bin maseud albaghawii , dar tiibat - almamlakat alearabiat alsueudiat , t 4 , 1417 hi.

•maeani alquran , 'ahmad bin muhamad alnahaas , t / jamieat 'ami alquraa - makat almukaramat , t / al'uwlaa , 1409 hi.

•mafatih alghayb , fakhr aldiyn muhamad bn eumar alraazi , t / dar alghad alearabii - alqahirat , t / 'uwlaa 1412 hi.

•almufradat fi gharayb alquran , alraaghib al'asfahani, t / dar almaerifat - bayrut , bidun 'iisharat liltabeat waltaarikhi.

•maqayis allughat , 'ahmad bin faris , t / dar aljil - bayrut , t / al'uwlaa 1420 hu.

• muqadimat jamie altafasir , alraaghib al'asfahanii , t / dar alkutub aleilmiat - bayrut , t / al'uwlaa , 1422 hu.